اقـــــــرأ ...

كلنا يحب أن يقرأ ماتجود به قرائح العلماء والكتاب والشعراء ، وكلنا يود أن يتسم بميسم القارىء الذى يجهد فى غذاء عقله وتحسين ذوقه ورقى مداركه ، إلا أن بعضنا يقرأ مايقرأ ليعرف الناس أنه من القراء وليشعرهم أنه من المتأدبين بينما تجده فى الواقع لايدرك مايقرأ ، وقد لايقرأ شيئاً مما يحتفظ به من مؤلفات قيمة جمعها للزينة والمباهاة . .

حدثنى صديق لى قال : يحكى أن أحدهم استعار من صديق له كتاباً من خيرة مافى خزينة الأدب العربى ، وبعد أمد طويل أرجعه إليه . فلما سأله صاحب الكتاب عنه أشاد فى مدحه وأطنب فى قيمته الأدبية وفائدته الجمة ، وبعد أسابيع عنت لصاحب الكتاب مراجعة فيه وفيما كان يتصفحه استرعى انتباهه سقوط بعض أوراق منه ، فرجع إلى صديقه الذى استعاره منه ، يرجوه البحث عن الأوراق التى سقطت من الكتاب ، علها موجودة بين كتبه ، نسيها أثناء استعارته ، ويا لشدة دهشة صاحب الكتاب حينما أقسم له صاحبه جهد أيمانه أنه لم يفتح الكتاب ولم يقرأ منه سوى عنوانه .. فقد شغلته عنه بعض الأعمال !. ولم يلق عليه صديقه بالطبع هذا السؤال : كيف إذن مدحت الكتاب وأطنبت فى فائدته وقيمته الفنية ؟ ..

والأدهى من ذلك أن بعض الناس يكرهون القراءة كراهية التحريم ، ومنهم من يراها ضرباً من العبث الذى لامعنى له ، إلا أن تكون القراءة منوماً يق من الأرق ويعجل الرقاد . . أما قيمة مايقرأ وفائدته فهذا مالا يفكر فيه ، لأنه ليس فى حاجة إلى مايجهد عقله الذى جعله وقفاً على المنفعة المادية ، طيلة ما كتب له فى الحياة . . على أن شراً من أولئك وهؤلاء فئة أخرى لاترى فى القراءة أية فائدة بل العكس ترى فيها قتلا للوقت الثمين ، ومدعاة للخمول والكسل .

أيها القارىء . يجب أن تقرأ ، وأن تنتقى ماتقرأ ، وتجهد عقلك فى التفكير فيما قرأت ، فإن القراءة دون إعمال الفكر لغو فارغ ، ونظم لقراءتك وقتاً معيناً تتذوق فيه ماعصره لك المفكرون ، وحاسب عقلك فيما وعى ، ولا تشغله بالقشور وهو أسمى ماوهبك الله إذ جعله طريقك إلى معرفته . وكون لنفسك فكرة خاصة مستقلة تناضل من أجلها وتدافع عنها لكيلا يذوب رأيك فيما تطلع عليه من آراء ، وكن حراً فى التفكير ، ولكن فى الحدود التى تتطلبها الأخلاق القويمة ، والعقيدة السامية . والرأى السديد ، واحذر أن تؤمن على كل ماتقرأ ، فإن من تقرأ لهم عرضة للأهواء ، والمشارب والأخطاء ، واعلم أن لك عقلا كعقولهم تستطيع به — على الأقل — أن تستبين وجه الحق فيما يقولون ؟

الزوجة — دون سوء نية .!! ها ها... الآن أدركت السر . لوزدت ياأبا زهير لزاد السقا . . إنك لصادق فيما تقول . فقد بدرت من الساق اليوم نحوى بادرة لم أكن أنتظرها منه ، وقد عجبت لفعلته على خلاف ما كنت أظن به من كرم الأخلاق والطهر والعفة . . إن الله لبالمرصاد ياأبا زهير . . خذها من قريب . . واعتبر فالحياة كلها عبر . . لقد دفع السقاء مادفعك حين حاولت الاعتداء على عفاف هذه المرأة ، ألا تعلم أن عفة الإنسان حصانة له يطمئن بها على نفسه وذريته وذويه .. إن العبث بشرف الغير سيئة لاتغتفر . . هذا درس ، ياأبا زهير ، أمليته فى الانحطاط الذى يشجع بعض النفوس على ارتكاب مالا تحمد عقباه ؟

الكويت ع د

ابن العاقول